

((إذا لم يكن ما تريد ..))

والجزء الثاني من المثل السائر يكمل : ((فأرد ما يكون)) .. ومبلغ علمنا وخبرتنا بإخواننا في رام الله أنهم من الذين يحترمون الأمر الواقع ، وأن فلسفتهم تقوم على أن المشتغل بالسياسة يجب أن يتعامل مع الأمر الواقع ولو أعطاه من الشاة أذنها اليوم فذلك خير من الانتظار على الشاة في ثلاجة الغد المأمول . تلك هي فلسفتهم السياسية . أما فلسفتهم التاريخية ففهمناها على ضوء تهجماتهم على مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني رحمه الله لأنه . حسب زعمهم . أجاب على جميع العروض السياسية التي تلقاها بالرفض . ولذلك كان قائدا فاشلا .. (ولو أننا فوجئنا بأن مأخذ هؤلاء على المفتي تكرر على لسان آخرين يتهمون بالفشل أصحاب مدرسة الواقعية والأمر الواقع !!

ونحن على كل حال لسنا في وارد عقد مقارنات تخص الماضي وإنما أردنا شيئا يخص المستقبل .

وذلك هو موضوع حصار قطاع غزة الذي أهلك الحرث والنسل ووضع المليون ونصف المليون فلسطيني في أحوال تطحنهم طحنا وتقتلهم قتلا .

كانت الفكرة من وراء هذا الحصار أن تقوم جماهير القطاع بالثورة الشعبية ضد حكومة حماس وتسقطها وتأتي بالإخوة من رام الله على الأكتاف . وقد قلنا لهم نحن الذين لسنا من حماس ولكننا ننظر إلى جميع الفصائل الفلسطينية نظرتنا إلى شركاء في المصير قلنا لهم منذ عدة شهور إن جماهير

غزة لن تسقط حماس ونحن أهل البلد أعرف بحالها . ومرت الأيام وها هي مجموعة التدابير التي حبكها الواهمون بدءا بتفجيرات السوق وبعض سيارات الشرطة واثنين من باصات النقل وليس انتهاء بمحاولة تفجير الأخ اسماعيل هنية في احتفال تكريم الحجاج كلها مرت دون أن تؤدي غرضها . ووقع في شر أعمال المخططين الجالسين في رام الله أو غيرها أبناء الناس من الشبان الذين وجهوا توجيهها خاطئا ولم يكسب أحد شيئا ولم ينجم عن ذلك كله إلا الاستنتاج من قبل الأغلبية (غير الحزبية) أن الأحزاب ليست معنية بالناس بل بنفسها .

لا أحد تنكر لكم ولا لشرعيتكم . ونحن شهود عدول أمام الله والتاريخ والفلسطينيين في كل مكان على أنكم كنتم قد سلمتم البلد إلى دحلان وشركاه بصيغة المقاوله (كما قالها الأخ نبيل عمرو علنا على رؤوس الأشهاد) ليطيحوا بحماس وينقلبوا على المجلس التشريعي ذي الأغلبية الحمساوية . وربما لو لم يكن هؤلاء المقاولون قد تكشفوا منذ تربعوا على عرش غزة عن أغنياء حرب وتجار تفلت وانفلات وفلتان أمني لما شكرنا الذين قضوا على مملكة الفلتان والفساد . ونحن نحفظنا على كل حال على كل إسراف ومبالغة في استخدام العنف الأهلي .

لم يعد هناك أي عقل ولا منطق يا إخواننا في إصراركم على المشاركة بخنقنا وتمني موتنا جميعا وشماتكم في ضحايا الغارات الجوية الإسرائيلية . لقد نفستم عن غضبكم وحرزكم بما فيه الكفاية . والمرء لا ينتظر من إخوانه أن يستمروا في التصرف كالأطفال المعاندين . ونحن نبقي أقرب لكم من الأمريكيين والأوروبيين والإسرائيليين ولو وعدوكم بسبعة مليارات وثلاثمائة ألف

دولار !! فذلك كله هواء .. وستتحققون منه قريبا . ألم يقل الرئيس إن السلطة غير قادرة . حتى اليوم . على عمل موازنة لعام واحد ؟؟؟

عدو الإنسانية الأكبر

أظن أن العالم عرف بجلاء بعد تجربة سبع سنوات من عهد جورج بوش الصغير في رئاسة أمريكا على مدى فترتين متتاليتين من هو عدو الإنسانية الأكبر ! إنه هذا البوش وفريقه من المحافظين الجدد في الحزب الجمهوري . فنحن العرب والمسلمين في هذه المنطقة عرفنا ذلك أكثر مما عرف أي شعب ! وكيف لا ونحن الضحايا الذين قتل منا في العراق مليون نسمة وما زال الحبل على الجرار . مليون نسمة ؟؟ يا للهول ! إن هتلر نفسه لم يفعلها . وإنني أدعو أصحاب الفواخير أن يجهزوا فاخورة كاملة من الأباريق التي سنكسرهما وراء بوش حينما ينقلع من الساحة العالمية فلا نعود نبصر تلك السحنة .

وقبح الله كل مسؤول عربي أو دولي وصلت إليه التقارير والإحصاءات والصور ففرش ملاءة الصمت القذرة على جسد الجريمة المروع . وفي الولايات المتحدة هناك من يعرفون بعض ما نعرف أيضا . هناك (سيندي) المرأة الثاقل التي قتل ولدها الجندي في العراق ومثيلاتها من الأمهات اللواتي طالما وقفن أمام البيت الأبيض وصرخن لكي يسمع الجلاد أنين أرواحهن المعذبة . وكان أصحاب الضمير في أمريكا قد صاحوا أمام البيت الأبيض منذ الأيام الأولى للحرب الأمريكية العدوانية الجشعة الضروس ضد العراق : لا دماء من أجل النفط ! NO BLOOD FOR OIL فذهبت

تلك الصيحات أدرج الرياح لأن الذين فتحوا أشداقهم الواسعة ليبتلعوا نطف العراق ليسوا النوع البشري الطبيعي الذي يلقي بالا إلى كلمات تخاطب الوجدان . فما هم إلا روبوتات تسيروها أطماع شركاتهم وأرباحهم الجنونية . وإن وجوههم لناطقة بهذه المعاني : ويكفي أن يتأمل المرء عيني جورج بوش الصغير وهو يكذب ويكذب ويكذب .. أو وجه نائبه ديك تشيني وهو يتربص .. أو ملامح وزير دفاعه السابق دونالد رامسفيلد الأشبه بحرباء أو بأب بريص باردة الدم ، ليعرف أن وراء تلك الوجوه قلوبا من الرصاص .. ولكن .. هل تعرف أمريكا يا ترى هذه الحقيقة ؟ وهل استوعبت قساوة جرائمهم على بني الإنسان ؟

سنعرف الجواب حينما تتجلى الانتخابات الأمريكية الرئاسية في أواخر العام الجاري . وأعتقد أولا أن إقدام الأمريكيين بعد هذا الذي حدث كله على انتخاب مرشح جمهوري . أيا كان . سيكون سبة في وجه الجمهور الأمريكي الواسع ودليلا على أن إنسانيته داخلها شيء من رصاص قلوب تلك العصاة التي حكمتهم .

فلكي نفتتح أنه ما زال في عامة الأمريكيين أمل ، فلا بد من حد أدنى ملموس يتمثل في انتخاب المرشح الديمقراطي وليس الجمهوري .. هذا مع تمام العلم بأن المعول عليه في سياسات الدول ليس شخص الرئيس الحاكم بل مؤسسة الدولة ومصالحها وخططها المدروسة سلفا . ولكن جورج بوش وأضرابه المحافظين الجدد كانوا حالة إجرامية استثنائية بحيث يجوز القول إنهم كانوا إضافة جديدة إلى ما في السياسات المبرمجة من قسوة ووحشية ولا مبالاة بالبشر ونزعة صهيونية لكراهية العرب والمسلمين .

وعموما ما من رئيس أمريكي عاصرناه طوال حياتنا إلا وهو أكثر انحيازاً لإسرائيل وائتمارا بأوامرها من الرئيس السابق . وأتذكر أننا في الانتخابات الرئاسية التي جاءت ببوش للحكم كنا أكثر ميلاً لنجاح بوش منا لنجاح منافسه الديمقراطي المتصهين آل غور .. فإذا ببوش يبرهن أنه كان أسوأ السيئين . وقد سمعنا أحد المعلقين يقول إن الزنجي أوباما صرح بأنه في حال وصوله للسلطة سيسحب جيش العدوان من العراق . وسئل عن الفلسطينيين فقال إنهم أكثر الناس في العالم معاناة ..

هل نتمنى أن ينجح أوباما إذن ؟ نعم على الرغم من كل ما قلناه ! هذا إذا لم يقتله اللوبي إياه إذا وجد أن نجاحه سيصيب خط السيطرة والنفوذ الصهيوني الصاعد بهبوط مفاجئ . ونحن لن ننسى أن جون كينيدي مات مقتولاً بعد أن أصدر تعليماته لمندوب أمريكا في الأمم المتحدة بإعادة إحياء قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين !! نحن نحس أن أوباما في خطر بعدما أحرز نجاحاته الأخيرة على امرأة كلينتون التي يهون انحلال زوجها عن انحلالها ويهون تصهينه عن تصهينها !

من وحي الأسبوع

* عتبت على شعبنا مرات عديدة في حياتي لأنه لم يفعل حيناً ما هو منتظر منه لكنني عدت فوجدته في حين آخر خيراً بكثير مما هو منتظر منه . وأنا اليوم عاتب للصمت الذي يرافق قرار السماح بتملك الأجانب للأراضي في فلسطين .

* رحم الله الدكتور سهيل ادريس صاحب مجلة الآداب . وكفاه فخراً أنه أقدم من ماله الخاص على مغامرة النشر الأدبي الذي قلما يقوم بتكاليفه .

قصة قصيرة

عاش العطارُ يُجَهِّزُ وصفاتٍ شتىً لنساءٍ يأتينَ من الرِّيفِ : هذي لِلْحَبْلِ وتلكَ
لإنجابِ الصُّبيانِ وثالثةٌ لِلعِشْقِ ورابعةٌ لِلإِضْرابِ بِضُرَّتِها . وأَسْرَ العِطَّارُ لولِدِه
: ((سِرُّ الصَّنْعَةِ يا ولدي لا يَتَعَلَّقُ بِعِطاراتٍ وَعِقايرِ .. لكن يَتَعَلَّقُ بِالإِضْغاءِ
الجَيِّدِ مَعَ هَرِّ الرَّأسِ وَكِثْمانِ المَسْتورِ)) !

تأملات في التأملات

سجن السجن

حينما يُذنبُ المَساجينُ ذَنْباً
يُرْسَلُ المذنبونَ لِلرِّزْزائَةِ
ولقد يَعْصُرُ ابنَ عَزَّةٍ ضيقُ
ويزيدونَ ضيقَهُ بِالْمَهانَةِ

نفي النفي

يا مَنْ يُصْرِحُ تَصْرِيحاً وَيُنْفِيهِ
وبعدَ ذلكَ يَنْفِي النِّفْيَ عَن عَمَدِ
القارئِ أَحْمَرَ وَجهاً مِنْ تَنافُضِكُمْ
ولنْ يُصَدِّقَكُم يوماً إِلَى الأبدِ
دراسات نفسية

الواطي

رَفَعَتْهُ الأيَّامَ وهو حَقيرٌ

فهو يَرتاعُ أن يَعودَ لأُصلِهِ
قلِقاً يُظهِرُ الدَّمَائَةَ حيناً
ثمَّ يَفسو بِقَوْلِهِ وَبِفِعْلِهِ
يَأْمَنُ النَّاسَ سَاعَةً ثم يَحْشَى
أن يَخونوهُ أو يَكُونوا كَمِثْلِهِ

من مذكرات مواطن بلا ظهير

بطالة

تَرَكَتُ عُنْوانِي لَدَى دائِرَةِ
أَمَلُ فِي وَظِيفَةٍ شاغِرَةٍ
وهكذا يَنسِبُ لي بَعْضُهُمْ
تَفاؤلاً بِالْبُرْهَةِ الحاضِرَةِ

وحشة

على مَنْ تُنادي ؟ وَمَنْ يَسْتَجِيبُ ؟!
وقد قَلَبَ الظَّهْرَ حَتَّى القَرِيبِ ؟!

نسج على المنوال

في وصف الركائب

وحافِلَةٌ بيَعَتْ لَنَا مِنْ بِلادِها
لِيَرْكَبَها عِشْرُونَ لا أَلْفُ راکِبِ !
فَلَمَّا مَلَأَها فَسِيخاً وأَقْلَعَتْ

تَمَائِلَتِ الْأَحْمَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَنَخْلُطُ بِالْمَاءِ الْقُرَاحِ وَقَوَدَهَا

فَإِنْ وَقَفَتْ رُحْنَا لَهَا بِالْمَنَاقِبِ